

دور الذكاء الاصطناعي في خدمة أدب الطفل التراثي

أ. منتصر ثابت

رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأهرام للتنمية الثقافية

مفهوم الذكاء الاصطناعي للأطفال:

الذكاء الاصطناعي هو قدرة الكمبيوتر على التفكير والتعلم حتى يتمكن من أداء المهام التي يقوم بها البشر العاديون. إضافة إلى أنه يمكن للذكاء الاصطناعي معالجة كميات كبيرة من البيانات بطرق لا يستطيع البشر القيام بها. بشكل عام الهدف من استخدام الذكاء الاصطناعي هو القيام بعمل نماذج وأنماط، وأعمال وأشكال واتخاذ قرارات مستنيرة وصائبة مثل الإنسان. أو بقول آخر فعل ما يستطيع الإنسان فعله بشكل صحيح وعلمي ومدرس متحاشياً السلبيات والأخطاء قادراً على العمل بأكثر سرعة وحرفية.

إن الذكاء الاصطناعي صار من الأهمية لأن يكون مهارة حياتية أساسية في المستقبل يستفيد منه أطفالنا لما له من قدرة على التعامل مع العالم الرقمي الجديد وقدرته أيضاً على تغيير العالم.

التراث في أدب الطفل:

يشكل التراث مصدراً ثرياً من مصادر أدب الطفل، وتشكل القصص والروايات المأخوذة من مصادر تراثية أكثر من سبعين في المائة من جملة الأدب الموجه للطفل حيث تتمتع بعوامل الإثارة والتشويق والعوامل العجائبية

والغرائبية وما فيها من خيال يثير مخيلة الطفل وينفتح به إلى فضاءات من السحر والأبهار مقويا ملكة التخيل والتفكير معًا. وما تتمتع به تلك الحكايات أيضًا من رسائل إنسانية عميقة تغرس في وجدان الطفل الفضائل والمثل الرفيعة بشكل غير مباشر بعيدًا عن الخطابة والوعظ.

لقد شكلت حكايات أيسوب وقصص كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة وخرافات لافونتين والأخوين جريم وغيرها من كتب التراث قصص وروايات الأطفال ركنًا كبيرًا وغالبًا في المكتبة العربية لما فيها من بساطة وتشويق وقيم أخلاقية وتربوية وخيال يحلق بمخيلة الطفل ويفعه لارتداد عوالم مجهولة ورغبة في الخلق والابتكار. كما أخذ منها الكثير لإعادة تقديمها بأشكال حديثة ومعالجات جديدة. كذلك قدم الكثير منها بشكل عالم خيالي آخر يتوازي مع القصة التراثية بأبطال جدد وأحداث جديدة لكنها تتماس مع القصة التراثية في أحد أوجهها أو في عدة وجوه. مثل قصة رادوبي التي تحولت إلى سندريلا والملاح الغريق التي نراها في قصص السندباد وروبينسون كروزو ومن ركبوا البحار وغيرها.

سندريلا وأيللا المسحورة:

تعود أصول قصة سندريلا إلى تراثنا المصري العريق الذي نقلت عنه الثقافات الأوروبية هذه القصة وأن أهملت الأبعاد القيمية والإنسانية العميقة كما سنري في القصة المصرية الأصلية. انتقلت هذه القصة من المصرية إلى اليونانية ومنها إلى سائر أوروبا.

في العصر الحديث قدم هذه القصة كلا من "شارل بيرو" باللغة الفرنسية عام (١٦٩٧) و"الأخوين جريم" باللغة الألمانية عام (١٨١٢)، وكانت النسخة الإنجليزية التي أخذت عن الإيطالية للكاتب "جيامياتيسيا باسيل" في كتابه "حكاية الحكايات" قد سبق نشرها في عام (١٦٣٤).

القصة الفرعونية توجد أقدمها ضمن مجموعة برديات "شستر بيتي" المحفوظة في المتحف البريطاني وتعود إلى عصر الدولة الفرعونية الحديثة. كما وجدت صورة أخرى ينسبها المؤرخون للملك منقورع أي عصر الدولة الفرعونية القديمة عصر بناء الأهرام. كما وردت أيضاً في كتابات المؤرخ هيرودوت عن تاريخ مصر ونقلها الكاتب "بروكسانك" إل اللغة الإنجليزية في كتابه قصص الفراعنة عبر العصور.

تحكي القصة عن الفتاة رادوبي وقد تركت لها أمها قبل وفاتها صندوقين أحدهما به مجوهرات والثاني به الحذاء الفضي المصنوع خصيصاً لها. ثم تزوج الأب زوجة ثانية سبق لها أن أنجبت أبنيتين من زوج سابق. كانت زوجة الأب تعامل رادوبي بقسوة وكأنها خادمة لها ولابنتيها. ثم قامت بسرقة صندوق المجوهرات التي تركت أم رادوبي لها. تخشي رادوبي على الصندوق الثاني وتذهب به إلى حديقة القصر حيث تحفر حفرة تخبئ فيها الصندوق. ثم تأتي دعوة الأمير لحضور حفل الربيع فتأخذ زوجة الأب ابنتيها وتترك رادوبي وحيدة في قصر أبيها. إن رادوبي لكي تخفف من حزنها تذهب إلى حديقة القصر وهناك تخرج صندوق الحذاء الفضي وتخرج الحذاء منه وعندما تضع فردة

الحذاء الأولي بقدمها إذ بصقر يخطف فردة الحذاء الثانية ويطير بها حتى يصل بها إلى مكان إحتفال الأمير فتقع فردة الحذاء من فمه في حجر الأمير فيطلب الأمير وقد أبهرته فردة الحذاء أن تجرب كل الحاضرات فردة الحذاء ليعرف صاحبتها ولكن فردة الحذاء تتأبى على الجميع فهي إما كبيرة أو صغيرة. عندئذ يطلب الأمير البحث في كل المدينة عن صاحبة الحذاء.

عندما يصل الحراس إلى قصر الأمير سنفرو والد رادوبي تصر زوجة الأب على أن يقوم الحراس بقياس فردة الحذاء على إبنتيها أولاً رغم أنه سبق لهما ذلك في حفل الأمير. وعندما يلاحظ قائد الحرس وجود رادوبي ويطلب منها أن تضع قدمها في الحذاء. تصرخ زوجة الأب في وجه الحراس أن رادوبي مجرد خادمة لكن القائد يحسم الأمر أن قانون ماعت وهو القانون الأخلاقي الأول الذي عرفه العالم في فجر التاريخ لا يفرق بين الخادمة والأميرة.

بالطبع تأتي فردة الحذاء على قدمها مناسبة تماماً وتحضر رادوبي الفردة الثانية فيأخذها الحراس معهم إلى قصر الأمير. يطلب الأمير منها أن تحكي قصتها فتحكي عن وفاة والدتها وتربية زوجة أبيها لها دون أن تتكلم عن سوء معاملة زوجة الأب وأبنتيها لها. وترفض أن تتحدث عن سر الحذاء الفضي. يحترم الأمير رغبتها في عدم ذكر قصة الحذاء ويطلب موافقتها على الزواج منه. يكلف الأمير أحد موظفيه بشراء بعض المجوهرات هدية للعروس وعندما تري رادوبي المجوهرات التي أشتراها الموظف تصرخ بعفوية " هذه

مجوهرات والدتي التي تركتها لي" ، ولم تكن رادوبي تعلم أن زوجة الأب بعد أن سرقتها باعتهما لأحد تجار المجوهرات والذي باعها للموظف بعد ذلك.

يطلب الأمير من رادوبي تفسير الأمر فترفض أن تحكي عن سرقة زوجة أبيها لها. لكن الأمير يستدعي بائع المجوهرات الذي يحكي له ما حدث من أمر زوجة الأمير سنوفر وكيف باعته تلك المجوهرات. يستدعي الأمير زوجة الأب التي تعترف بكل شيء فيأمر الأمير بطردها من القصر والعيش في كوخ عشرة سنوات عقاباً لها لكن رادوبي تصرح أنها لن تتزوج الأمير إلا بعد العفو عن زوجة أبيها. يعفو الأمير عن زوجة الأب ويزداد إعجابه بخلقها النبيل ويتم الزواج.

هكذا نقدم القصة المصرية القديمة الجواهر الإنساني وليس مجرد الأطار الشكلي الذي قدمته القصص الغريبة والفيلم والأوبرا عن سندريللا حيث نجد قانون ماعت والسمو الأخلاقي في إنتصار العدل والحق في النهاية وأن المظلوم تنصفه العدالة في نهاية الأمر ويأخذ الطالم جزاء ظلمه. كما نجد سماحة الأخلاق وسموها في سلوك رادوبي التي لا تذكر شراً عن زوجة أبيها وابتنيها للأمير وتطلب العفو للمرأة التي أساءت إليها.

إن الأخلاق التي تكلم عنها برستيد في فجر الضمير تظهر واضحة في القصة عندما ترفض أن تتكلم بسوء عن زوجة أبيها سواء في المعاملة أو سرقة مجوهراتها ثم والأهم الحب والتسامح والعفو عند المقدرة وهو خلاصة شريعة

ماعت التي أعطت للمصريين سماتهم الإنسانية والتي جعلت الحب والتسامح وفبول الآخر ونبذ العنف والتطرف وكراهية سفك الدم أهم سماتهم.

بالمقارنة لذلك أخذت أفلام والت ديزني قصة سندريللا عن شارل بيرو حيث يحكي الفيلم عن فتاة شابة تزوج والدها امرأة أخرى بعد وفاة أمها تتحول علاقتها معها إلى قسوة وسوء معاملة وتنقل عليها في أعمال البيت كالخدم بلا رحمة بعد رحيل الأب. تقابل سندريللا الأمير شارمنج في الغابة ويقدم لها ولعائلتها دعوة لحضور الحفل الذي يقيمه في قصره. في موعد الحفل تمنع زوجة الأب سندريللا من الحضور حتى تعطي الفرصة لأبنتيها للأقترب والألفة مع الأمير. بعد ذهاب زوجة الأب وأبنتيها إلى الحفل تظهر الساحرة الطيبة وتساعد سندريللا ومعها أصدقائها الفيران على حضور الحفل. ثم تتابع أحداث الفيلم في فقد أحد فردي حذاء سندريللا وبحث الأمير في كل المدينة على صاحبة الحذاء والزواج منها. تسامح سندريللا زوجة الأب وابنتيها وتزوج بنتي زوجة الأب من اثنين من النبلاء ليعيش الجميع في سلام ووثام.

أيللا المسحورة:

في معالجة حديثة للقصة التراثية قدمتها الكاتبة الأمريكية جيل كارسون ليفين تحت عنوان أيللا المسحورة. تحكي القصة التي تحولت أيضًا إلى فيلم سينمائي عام ٢٠٠٤ عن أيللا التي ولدت في مدينة فريل وأهدتها أحدي الجنيات الطائشات هدية الطاعة عند ولادتها. ألزمت تلك الهدية أيللا بإطاعة أي أمر يصدر إليها سواء كان أن تقف على قدم واحدة طوال اليوم أو أن تقطع

رأسها بنفسها. إلا أن أيللا لا تستسلم لمصيرها ، ووسط عالم من الأمراء وجماعات الغيلان والعمالقة وابنتين خبيثتين لزوجة الأب وجنيات ساحرات أخذت أيللا تحاول التخلص من قيود هبة الطاعة التي تحولت إلى لعنة. لعنة من لا يستطيع أن يقول لا. إن أيللا تقابل الأمير تشارمونت وهي في طريق بحثها عن الجنية التي وهبتها الطاعة لتسحب هذه الهبة عنها. يعجب الأمير بها وبقدرتها على ترويض الغيلان بكلماتها الخاصة وعندما يطلب أن يتزوجها تتهرب منه رغم حبها له لئلا يستخدم أحد طاعتها ضد الأمير والمملكة. إنها لا تخبر الأمير بسبب الرفض فيغضب منها.

يتكرر مشهد الحفل وتذهب أيللا إلى الحفل وأضعة قناعا على وجهها ويرقص معها الأمير ويعجب بها. لكن أبنة زوجة الأب تتعرف عليها فتسرع بمغادرة الحفل وتفقد أحدي فردتي الحذاء. وعندما يصل الأمير إلى بيتها ويضع الحذاء على قدمها ثم يطلب منها الزواج غندئذ ترفض بقوة في حب أقوى له وللوطن في تلك اللحظة عينها تنكسر التعويذة ولا تعد إيللا مضطرة لطاعة أي شخص. كانت التعويذة في انتظار التمرد عليها. التمرد على الطاعة العمياء للحصول على الحرية. الحرية أثنى ما في الوجود والتحرر من القيود. عندما تتأكد أيللا من حريتها وذهاب اللعنة عنها تشرح للأمير كل شيء وتقبل الزواج منه لتكمل القصة بالسعادة والفرح في النهاية

هكذا تقدم القصة عالماً موازياً آخر يشترك أو يتماس أو يتشابه مع القصة الأصلية في بعض الملامح لكنه يختلف كثيراً في الفاصيل والأحداث

والسرد محافظاً على قوام القصة الأصلي أو التيمة الرئيسية في رادوبي وفي سندريللا. تيمة الفتاة اليتيمة وزوجة الأب وابنتيها وفردتي الحذاء وحفل الأمير والعثور على سندريللا أو رادوبي صاحبة الحذاء والزواج من الأمير. ومن ثم التوجه العام للقصة.

الأدب المصري القديم:

التراث المصري القديم حافل بقصص وروايات للطفل كان لها الريادة في شتى مجالات الكتابة الأدبية. لدينا قصة الفلاح الفصيح وهي أول كتابة عرفها العالم في الأدب السياسي. هناك قصة الملاح الغريق أو جزيرة الثعبان وهي أول قصة سجلت كأدب للرحلات وكأدب يمثل قصص العجائبية والغرائبية التي تشكلت بها القصة الفرعونية وتكاد تقدم لنا باكورة الواقعية السحرية التي عرفها العالم مؤخرًا.

هناك أيضًا على سبيل المثال قصة سنوحي أو سنوهيت القائد المصري الذي ذهب إلى سوريا وتزوج هناك من ابنة حاكمها وصار حاكمًا لولاية كبيرة لكنه ترك كل ذلك ليعود في أواخر أيامه إلى بلده الذي ولد ونشأ فيه. مصرًا أن يدفن في وطنه مصر حيث تسجل هذه القصة أول أدب في الحنين إلى الوطن. لقد كتبت هذه القصة على الأحجار والبرديات وكانت تدرس في مدارس منف وطيبة ليتعلم منها النشء حب الوطن والانتماء إليه.

ومن القصص الفرعونية التراثية ذات الأهمية التاريخية والدلالية قصة رحلة الكاهن ونأمون إلى بلاد الشام لأحضار خشب القارب المقدس. وهي

تعتبر أول قصة وثائقية حيث سجلت باليوم والتاريخ وفائع الرحلة كما سجلت أعداد الهدايا التي أرسلها الفرعون لحاكم لبنان. كما أن أبطالها الحقيقيين ووقائعها الحقيقية توثق علاقات مصر بجيرانها في تلك الفترة التي أنقسمت فيها مصر إلى مملكتين مملكة في الشمال تحت حكم الفرعون سمنديس ومملكة في الجنوب تحت حكم رئيس الكهنة وكيف أثر هذا الانقسام على مهابة مصر ونفوذها في بلاد الشام وطرق تعامل ولايتها وشعوبها مع مصر حكاما ورعية.

كما لدينا قصص لا تحصى للفراعنة الذين يمكن تقديمهم كنماذج باهرة للشباب والأجيال القادمة لتغرس فيهم حب الوطن والانتماء إليه والقدرة على الفعل والابتكار والعزيمة والمغامرة كما في قصة رمسيس الثاني وتحتمس الثالث التي وصلت جيوشهم إلى حدود الأناضول في تركيا وبحر قزوين في بلاد فارس واستطاعوا رغم عمرهم الصغير في بدايات حياتهم أن يحققوا في شبابهم أمجادًا وبطولات سيظل التاريخ يذكرها بكل فخر، ومثل حتشبوسوت المرأة القوية التي بذكاؤها وفطنتها حفظت المملكة قوية مهابة، والملكة تي أم رمسيس الثاني ونفرتاري زوجته والملكة نفرتيتي زوجة أخناتون اللاتي يقدمن صورة مشرقة للمرأة في عصر الفراعنة.

الذكاء الاصطناعي واستلهاه التراث المصري:

كل هذا التراث الأدبي المصري القديم والعظيم ينتظر أن يقدم للطفل واليا فعة في ثوب جديد يستفيد فيه من التقنيات الحديثة وبخاصة الذكاء الاصطناعي الذي يمكنه أن يساعد في تقديم هذا التراث في صورة مشوقة

وجذابة وممتعة نابضة بالحياة والإثارة والتشويق، وينقل الطفل إلى مواقع الأحداث والمعارك ومواقع البلدان والحروب وطبيعتها وتضاريسها فيعيش الطفل في متعة وإثارة أحداث القصة معايشة حقيقية.

في هذا السياق يمكن أن يبرز دور الذكاء الاصطناعي في تقديم أكثر من فائدة للطفل من حيث المعرفة والتأصيل والشرح والتوضيح حيث يمكن تقديم المعلومات العلمية والثقافية والتاريخية والجغرافية وغيرها في صورة فنية وجمالية يستمتع بها الطفل وتضيف إلى رصيده المعرفي والأخلاقي دون جفاف العلم أو ملل الوعظ المباشر، كما أن الذكاء الاصطناعي يسمح للطفل بالتفاعل الكامل مع القصة ليس فقط في معلية أجوائها ولكن بالأكثر في التفاعل الإيجابي المتمثل في طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة والتعرف بنفسه على مزيد من المعلومات والأحداث المرتبطة بالقصة مستكشفًا بلادًا وحضارات وشعوبًا وغير ذلك الكثير ويتحول من متلقٍ سلبي إلى متلقٍ واعٍ إيجابي مشارك في بنية وأحداث القصة.

ويمكننا في هذا الصدد أن نقدم مثالين على ذلك: الأول من الأدب الفرعوني، والثاني من قصص الفراعنة العظماء الذين سجلهم التاريخ بأحرف من نور.

القصة الأولى: رحلة الكاهن ونأمون إلى بلاد الشام:

رحلة الكاهن ونأمون إلى بلاد لبنان لأحضار القارب المقدس تدور وقائعها الحقيقية بعد عصر الدولة الفرعونية الحديثة أي بعد حكم الرعامسة حيث انقسمت مصر بموت رمسيس الحادي عشر إلى مملكتين واحدة في

الشمال وعاصمتها تانيس حيث مدينة بورسعيد الحالية ويحكمها الفرعون سمنس، وأخرى في الجنوب وعاصمتها طيبة يحكمها كبير كهنة آمون. يذهب الكاهن ونأمون المكلف من كبير الكهنة بإحضار خشب القارب المقدس الذي للإله آمون من طيبة إلى تانيس حيث يتقابل مع الفرعون سمنس ويبلغه بمهمته. يضع الفرعون سفينة مصرية بطاقمها تحت تصرف الكاهن لأتمام مهمته وإحضار الخشب للقارب المقدس.

تبحر السفينة من تانيس إلى مدينة دور عند غزة حيث تبث ليلتها في تلك المدينة للراحة ونزول البحارة للمدينة لشراء ما يحتاجون إليه. يفكر الكاهن في البقاء في السفينة حرصاً على أواني الذهب والفضة التي أرسلها معه الكاهن الأكبر لتساعده في مهمته واستئجار الذين يقطعون أشجار القارب والذين يحملونها إلى السفينة. إلا أن أحد النوتية الفينيقيين يغري الكاهن بضرورة النزول للمدينة والتعرف على حاكمها. يسمع الكاهن للنوتي الذي يخبره أن هذه هي التقاليد المتعارف عليها للسفن ذات المهام الرسمية وبذهب لحاكم مدينة دور الذي يحسن استقباله ويعد له وليمة للعشاء. في الوقت نفسه الذي يقوم فيه النوتي بسرقة الذهب والفضة ومغادرة السفينة.

يكتشف الكاهن السرقة في اليوم الثاني بعد إقلاع السفينة وإبحارها من مدينة دور في طريقها إلى ميناء جيبيل بلبنان حيث المكان الذي سيحضر منه ونأمون خشب القارب المقدس. يسأل قائد السفينة الفنيقي عن النوتي فيعرف أنه نزل إلى مدينة دور ولم يعد. ينصح قائد السفينة ونأمون بالعودة إلى مدينة دور

ومقابلة الحاكم وطلب الفضة والذهب منه حيث إن السرقة تمت في بلاده وقت رسو السفينة في مدينة دور. وبالفعل تعود السفينة إلى مدينة دور ويقابل ونأمون الحاكم مرة أخرى. في هذه المرة يشرح الحاكم لوناأمون أن السرقة تمت في سفينته في البحر وليست في مدينته وأن من قام بالسرقة أحد رجال الكاهن لذا فهو غير مسئول عنه لكنه في الوقت نفسه يعلن للكاهن أنه سيبحث له عن النوتي في مدينته إجلالاً له.

تفشل مساعي الحاكم في العثور على النوتي الهارب ويخبره أن النوتي عاد إلى مدينته الفينيقيّة معتذراً له أنه لا يمكن أن يتبعه إلى هناك حتى لا يصطدم أقوام البحر الذي ينتسب إليهم أهل غزة والحاكم مع الفينيقيين أصحاب البلاد الأصليين وينصحه أن يتجه ثانية للبحر ويبحث عن وسيلة يعيد بها حقه المسلوب من هذا النوتي. يعود الكاهن إلى سفينته صفر اليدين. يقرر قائد السفينة التوجه إلى مدينة الفينيقيين التي ذهب إليها النوتي حيث تقابلهم سفينة فينيقية يسلبها الكاهن بمشورة قائد السفينة ذهبها وفضتها مقابل ما أخذه النوتي الفينيقي رغم إعتراض قائد السفينة الفينيقيّة ورجاله على هذا الفعل الذي يخالف قوانين البحر التي تلتزم بها كل السفن التجارية والتي تمنع وتعاقب اعتداء أي سفينة تجارية على أخرى في عرض البحر.

يتجه ونأمون بعد ذلك بالسفينة إلى جيبيل لإحضار الخشب ويتقابل مع أمير جيبيل الذي يخبر الكاهن أن عليه أن يحضر خطاباً رسمياً من فرعون مصر مع ما يساوي قيمة الخشب من أطعمة ومحاصيل زراعية وحبوب

ومنسوجات مصرية. يرسل الكاهن السفينة مرة أخرى إلى مصر لإحضار ما طلبه أمير جبيل ومنتظر هو في جبيل حتى يجهز الأخشاب اللازمة.

عندما تعود السفينة المصرية لسواحل جبيل بعد أن وثقت كل الهدايا من أطعمة ومنسوجات وغيرها أرسلها الفرعون لأمير جبيل وبعد أن يتم نقل الأخشاب المطلوبة للقارب المقدس إلى السفينة تظهر سفن الفينيقيين لتطارده السفينة المصرية جزاء مهاجمتها للسفينة الفينيقية مما يضطرها للهروب إلى قبرص وهناك تتعرض قافلة ونأمون إلى إحداث مثيرة حتى تتمكن أخيرا من الهروب من السفن الفينيقية والخروج من الجزيرة والعودة إلى الوطن إلى تانيس ومنها إلى طيبة تحمل أخشاب القارب المقدس بنجاح. كل هذه الرحلة وكل تلك البلاد سجلها موثقة الكاهن ونأمون في قصته التراثية. إن الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يجعل هذه الرحلة للطفل رحلة نابضة بالحياة وهو يأخذه إلى مواقع الأحداث ليكشف له أماكنها وتاريخها وحضارتها وكيف كانت الحياة فيها في أيامها. الذكاء الاصطناعي قادر أن يقدم المعابد الشاهقة في طيبة والحضارة الزاهرة في تانيس وأرض غزة في تاريخها القديم الذي يعود لأيام الفراعنة وجمال لبنان وروعة أشجار الأرز فيها فتتحقق الاستفادة المعرفية والجمالية للمتلقي طفلاً كان أم يافعاً.

الذكاء الاصطناعي قادر أيضاً وهو يستعرض تفاصيل القصة أن يضيف الكثير من المعلومات المفيدة والدقيقة عن المواقع والبلاد والأحداث الموجودة في القصة مقدماً وجبة معرفية دسمة وجذابة عن تاريخ تلك البلاد

وأصولها وحضارتها وعلاقاتها وما آلت إليه بعد ذلك، وأن يقدم ذلك من خلال صورة جذابة وتشويق في الشكل والمضمون يجعل الطفل منجذباً للقصة وللمعرفة وللتعمق التاريخي والثقافي، كما يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يشارك في إنتاج متلقي إيجابي لا يكتفي بالتلقين والتلقي بل يشارك في البحث والاكتشاف والإضافة وطرح الأسئلة والبحث عن الإجابة.

قصة الفرعون رمسيس الثاني:

قصة رمسيس الثاني هي قصة بطل مصري حقق لمصر مجداً عسكرياً وسياسياً لا نظير له في التاريخ وترك مسلاته ومعابده شاهدة عليه محفور عليها تاريخه المجيد وانتصاراته المدوية وسياسته الحكيمة في الحرب والسلام. تلك المبادئ الإنسانية السامية التي كان يتعامل بها مع كل الأجناس والأقوام والشعوب مقدماً نموذجاً فريداً في قبول الآخر وقد جعل من مصر قبلة يأتي ويسكن ويعمل بها كل قادم من جيرانها دون النظر إلى أصله وعرقه. هكذا رسم لوحته الشهيرة في قصره الجديد في مدينته التي أسسها باسمه رعمسيس مصوراً أربعة أشخاص بزيهم المصري والأفريقي والآسيوي والأوربي مجتمعين معاً دون تسلط أحدهم على الآخر في خدمة الوطن.

هذه القصة تقدم نموذجاً لليافعة التي تعشق الأبطال والمغامرة وكيف استطاع بجيشه أن يصل إلى جبال الأناضول ويهدد مملكة خاتي مملكة الحيثيين القدماء تركيا الحالية في عقر دارهم ويرغمهم على عقد أول معاهدة سلام في التاريخ توقع من ملكين وتكتب بلغتين وتسجل على جداريات محفوظة

في البلدين مسجلا على جدران معابده وقائع أشهر معركة في التاريخ القديم معركة قادش على ضفة نهر العاصي والتي حقق فيها رمسيس الثاني انتصارًا حاسمًا على الحيثيين وحلفهم المكون من أكثر من مائتين من البلدان والأقاليم وكيف كان يقود المعارك بنفسه ومعه أولاده يتسلقون الحصون ويواجهون الأعداء بينما ملك خاتي يراقب المعركة من الضفة الأخرى للنهر دون أن يجسر على الدخول فيها أو مواجهة رمسيس وجهًا لوجه. وكيف استطاع رمسيس أن يحول الهزيمة إلى نصر بعد أن خدعه اثنان من البدو وأخبراه أن جيش الحيثيين انسحب من قادش إلى شمال حلب فيسرع بكتيبة واحدة من فيالقه الأربعة يستطلع الأمر ليجد نفسه محاصرًا وحيدًا بين قوات الحيثيين الذين استدرجوه إلى معركة مفاجأة لكنه بشجاعته وحسن تخطيطه يستعيد تحكمه في المعركة ليحقق في نهاية اليوم انتصارًا كاسحًا يطلب بعده الحيثيون السلام وإنهاء الحرب.

إن دور الذكاء الاصطناعي في هذه القصص التاريخية يمكن أن يكون بالغ الأثر. إنه يستطيع أن يأخذ بأنظار اليافعة إلى أرض المعركة ونهر العاصي ويصور لهم غرق الحيثيين ومركباتهم الحربية في النهر مستخدمًا تلك الصور الساخرة التي رسمها فنانون رمسيس وكتبته الذين شاهدوا المعركة ورأوا الجنود الحيثيين وهم يلقون بأنفسهم في النهر خوفًا من جيش الفرعون ويقدم صورة لحاكم حلب وهو خارج من النهر الذي ألقى نفسه فيه خوفًا وهربًا من المعركة وقد أمسكه جنديان من أقدامه ليفرغوا الماء الذي امتلأت به بطنه.

الذكاء الاصطناعي قادر أن ينقلنا إلى تلك الجداريات الخالدة التي رسمها رمسيس تخليدًا لتلك المعركة في طيبة والأقصر وأبي سمبل كما هو قادر أن يرينا أول اتفاقية للسلام عرفها العالم والموجودة صورة منها في مدخل الأمم المتحدة وبذلك يحقق الذكاء الاصطناعي إلى جانب التشويق والإثارة شمولية المعرفة وتقريب الصورة الحقيقية للمتلقي وتأكيد الحقيقة التاريخية بالتوثيق والرؤية.

الذكاء الاصطناعي قادر أن يقدم صور حقيقية لمعابد رمسيس ومسلاته في الأقصر والبر الغربي وأبي سمبل وبعض تلك المسلات التي تزين ميادين المدن الأوروبية والأمريكية الكبرى فيطلع اليافعة على تلك الحضارة العظيمة التي أبهرت العالم ويزداد فخرًا وانتماءً لوطنه بجانب ما يمكن أن يضخه الذكاء الاصطناعي من معلومات ورسم صورة تفصيلية عنها، كما يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يقدم صورة حية للمعارك والأحداث ذات جاذبية خاصة لليافعة وتقديم رمسيس الثاني وهو يحارب في المعركة وحيدًا حتى تلحق به كتائبه بعد انتصاف النهار وكيف كان صورة مجسدة في شجاعته وحبه للوطن وإيمانه بإلهه آمون. هذه المعرك التي تقدم أجواء المغامرات وفنون القتال وقدوة البطل التي يعشقها اليافعة في هذه المرحلة العمرية. إنها المتعة والجاذبية التي تجعل اليافع يعيش أجواء الحدث نفسه وكأنه أحد أبطاله.

خاتمة:

إن الذكاء الاصطناعي أصبح يحكم الكثير من الأمور في عالمنا اليوم ولعل أبسطها عمليات البيع والشراء واختيار البرامج والتعليم عن بعد واستخدام الخرائط في السفر بالسيارة، وقد آن لنا أن نطوع الذكاء الاصطناعي في خدمة أطفالنا وتقديم أدب وثقافة للطفل تتناسب مع عصرهم الحديث وتحقق أكبر استفادة جمالية ومعرفية لهم.

الذكاء الاصطناعي قادر في أدب الطفل أن يقدم إبهاراً حقيقياً جاذباً للطفل في مراحل عمره المختلفة. إبهاراً يقدم للطفل من الجاذبية والتشويق والإثارة المزيد والمزيد من المتعة الجمالية والفنية، كما هو قادر أن يقدم صورة حية مجسدة لما تحكي عنه القصة التراثية. صورة يعيش في أجوائها الطفل مشاركاً في أحداثها ومغامراتها ومواقفها وأن يبحث عن حلول واستجابات مختلفة يتشابه فيها ويتقارب مع القصة الأصلية، فالذكاء الاصطناعي يستطيع أن يسهم بالشرح والتوضيح واستدعاء المعلومات على استجلاء تفاصيل القصة التراثية مقدماً للطفل الأماكن والمواقع التي تمت الأحداث فيها لكي يكون للطفل مخزون بصري وتصوري عن خريطة كاملة يعرف من خلالها البلدان والجغرافيا والطبيعة التي دارت الأحداث في محيطها. إنها ذاكرة مقروءة ومسموعة ومحفوظة بجمالها ووديانها وبحارها وأنهرها وشعوبها وحضارتها. مما يساعد مخيلة الطفل على التصور والتذكر واختزان تلك المعارف والمعلومات لتشكل رصيذاً معرفياً ضخماً لديه، وهكذا يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يبت كمّاً هائلاً من المعارف والمعلومات للطفل في صورة مبهجة حية جذابة. معارف ومعلومات تدفع الطفل إلى الشغف المعرفي وطلب الاستزادة منها عن طريق

الذكاء الاصطناعي ذاته مما يسهم في ترسيخ طفل إيجابي لا يكتفي بتلقي المعلومة إنما يسهم بالبحث عنها والعثور عليها ثم رغبة معرفة الأكثر والأكثر عنها والتعمق فيها.

الذكاء الاصطناعي قادر على التحليق بخيال الطفل إلى آفاق بعيدة وأن يجعل هذا الخيال صوراً حية ناطقة أمامه. بل قادراً أن يجعل الطفل مشاركاً في هذا الخيال مما يفسح له مجالاً للإبداع والابتكار، الذكاء الاصطناعي قادر على أن يتحاور مع الطفل ويقدم له إجابات وأطروحات دون أن يخجل منه الطفل أو يشعر معه بالدونية مثلاً يفعل الأراجوز عندما يتفاعل مع الطفل في العروض الفنية فيشعر الطفل بأنه طفل مثله لا يأخذ منه مواعظ أو يتلقى خطاباً بل طفل مثله يشاركه معلوماته وأحداثه ووقائعه. الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يقدم لنا المحتوى الذي يقبل عليه الأطفال وما هي الأشياء والقصص التراثية الأكثر جاذبية وتشويقاً لهم. قادر على إجابة الأسئلة التي تهم القادة والمربين وكتاب وفنانو الطفل الذين ينشدون أن يقدموا رسائلهم التربوية والجمالية والقومية والأخلاقية للطفل من خلال ما يعجب الطفل وما يحب أن يسمعه ويراه ويتفاعل معه، فالذكاء الاصطناعي شئنا أم أبينا هو لغة هذا العصر والمستقبل وإذا لم نستفد منه في أدب الطفل ونفتح مجالات جديدة تحقق استفادة حقيقية منه سوف نترك عالماً مفتوحاً رحباً للطفل لا نعرف هل سيحسن أم سيسيء استخدامه. بل إذا لم نستخدمه نحن لغرس قيمنا وتقاليدنا وثقافتنا فهناك من يمكن أن يستخدمه لغرس قيم وثقافات وسلوكيات ضارة أو على الأقل لا تتناسب معنا.